

الغيبة

[8] يشتمل على ما لا يشتمل عليه صاحبه، ويحتوي علما لا يحتويه مضارعه، فإن الكحل لا يغني عن الشنوب (1) وإنما الفصل لمن سبق، وقد اعتنت بروايته ودراسته جماعة من العلماء في كل الاعصار، وعدوه من الاصول المعتبرة التي عليها المدار، من دون أي طعن فيه أو غمز في مؤلفه، بل انعقد إجماعهم دون محاشاة على اعتباره، وصحة جل أخباره، هذا اشيخ الشيعة، وزعيمها الاكبر، ومعلما المناضل المجاهد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد (ره) كان يروي عنه في كتاب غيبته، ويحتج برواياته، وذلك شيخ الطائفة، ورئيس الفرقة الناجية أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ره) كان ينقل منه ويعتقد صحته، وهكذا زمرة كبيرة من رجال العلم وأئمة الحديث زينوا كتبهم بنقل أخباره وتبجيل مؤلفه وسرد أقواله. فإذا كان الكتاب ذا أهمية إلى هذه الدرجة فباحري أن يحيا وينشر، وتحقيق بأن تتوفر نسخة، خليف بأن يحتفل على تدارسه، وبأحيائه يحيا مؤلفه، ويظهر فضله، ويبرز نبذه، ولا بد أن ينشر في ثوب قشيب، عريا من الخلل والسقط والتحريف بحيث يليق بجلالة التأليف وشخصية المؤلف، فالتسامح في أمره يوجب الندم، والتعاس عن مفروضه يورث زوال النعم، وعدم الاعتناء بشأنه عد من الذنوب التي تنزل النقم، والغفلة عنه تقود إلى الفوت لان الحياة تجر إلى الموت، وإضاعة الفرص تنتهي إلى تجرع الغصص، والصحة مركب الالم، والشيبة زورق يقطع إلى ساحل الهرم. فكنت أغدو وأروح في فجوة الانتظار، أترقب الفرصة وفراغ البال، فما زالت العوائق تدفعني عن القيام بواجبه، والمشغل تمنعني عن الاقدام بأمره، وكلما جنحت إلى الانفصال إليه حال بيني وبينه مانع يزودني عنه، ومتي رمت المتاب إليه رددت، وكلما يمت الباب صددت، فكم من مأمول بين أثناء المحاذير مديج، ومحبوب في طي التقادير مدرج، فمرت على ضالتي المنشودة شهور

(1) الكحل - بالتحريك - شدة سواد العين،

والشنوب: بياض الاسنان.